

خطبة الأسبوع

خواتيم سورة البقرة
(٢/١)



إعداد: قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، مَنْ
يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ
يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَخَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَأَوْصِيكُمْ

وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ،

فَهِيَ سَبَبُ الْبَرَكَاتِ،

وَنَزُولِ الرَّحْمَاتِ!

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ

شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ

يَتَّقُونَ﴾ .

عِبَادَ اللَّهِ : إِنَّهَا مِنْكَ

الْحِتَامُ، وَكَافِيَةُ الْأَنَامِ،

وَهِيَ خَلَاصَةٌ بَدِيعَةٌ، فِي
تَقْرِيرِ الْعَقِيدَةِ، إِنَّهَا
أَعْظَمُ خَاتِمَةٍ، لِأَعْظَمِ
سُورَةٍ جَامِعَةٍ؛ إِنَّهَا خَوَاتِيمُ
سُورَةِ الْبَقْرَةِ! قَالَ صَلَّى اللهُ
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ
(مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ
سُورَةِ الْبَقْرَةِ فِي لَيْلَةٍ؛
كَفَتَاهُ!)^(١) : أَيُّ كَفَتَاهُ مِنْ

(١) رواه البخاري (٥٠٠٩)، ومسلم (٢٧١٤).

فِيَامِ اللَّيْلِ، أَوْ كَفَتَاهُ
مِنَ الشَّيْطَانِ، أَوْ كَفَتَاهُ
كُلِّ سُوءٍ وَأَذَى ^(١). قَالَ
الشُّوْكَانِيُّ: (لَا مَانِعَ مِنْ
إِرَادَةِ هَذِهِ الْأُمُورِ جَمِيعِهَا،
وَفَضْلُ اللَّهِ وَاسِعٌ!) ^(٢).
وَمِنْ فَضَائِلِ هَذِهِ الْخَوَاتِيمِ:
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اصْطَفَاهَا

(١) انظر: الوابل الصيب، ابن القيم (١٣٢).

(٢) تحفة الأحوذى، المباركفوري (٨ / ١٥٢). باختصار

لَأَمْتِهِ! فَفِي الْحَدِيثِ:
(أُعْطِيَتْ خَوَاتِيمَ سُورَةِ
الْبَقْرَةِ، مِنْ بَيْتِ كَنْزٍ مِنْ
تَحْتِ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهُنَّ
نَبِيُّ قَبْلِي!) (١).

وَمُنَاسِبَةٌ هَذِهِ الْخَوَاتِيمُ:

أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ سُبْحَانَ اللَّهِ
وَتَعَالَى

(١) رواه أحمد (٢١٣٤٤)، وقال الهيثمي: (رَوَاهُ كُلُّهُ أَحْمَدُ بِأَسَانِيدٍ،
وَرِجَالُ أَحَدِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ). مجمع الزوائد (٣١٢/٦)، وقال
مُحَقِّقُو الْمَسْنَدِ: (صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ).

﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ
أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ
اللَّهُ﴾: اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى
الصَّحَابَةِ؛ لِأَنَّهُمْ
خَافُوا مِنْ مُحَاسَبَةِ اللَّهِ عَلَى
خَوَاطِرِ قُلُوبِهِمْ (وَهَذَا مِنْ
شِدَّةِ إِيْمَانِهِمْ) ^(١)؛ فَآتَوْا
رَسُولَ اللَّهِ؛ فَقَالُوا: (قَدْ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/٥٧٢).

أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ
وَلَا نَطِيقُهَا!) فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا
قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟!
بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ
الْمُصِيرُ) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ؛

نَسَخَهَا اللهُ ^(١) بِقَوْلِهِ:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ^(٢).

(١) فَهَمَّ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ؛ لِأَنَّهَا تُثَبِّتُ الْحِسَابَ عَلَى الْوَسَاوِسِ وَخَوَاطِرِ النَّفُوسِ. وَرَجَّحَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْآيَةَ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ، وَأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ نَسْخِ الْآيَةِ: إِزَالَةُ مَا أَخَافَهُمْ، وَأَنَّ آيَةَ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ لَيْسَتْ نَاسِخَةً، وَلَكِنَّهَا مُوَضِّحَةٌ. قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: (لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَظَنُّوا دُخُولَ الْخَوَاطِرِ؛ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا، وَفِيهَا قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾، فَبَيَّنَتْ أَنَّ مَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ؛ غَيْرُ مُكَلَّفٍ بِهِ، وَقَدْ سَمَّى ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ ذَلِكَ نَسْخًا، وَمُرَادُهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَرَاكَ الْإِيهَامِ الْوَاقِعِ فِي النَّفُوسِ مِنَ الْآيَةِ الْأُولَى، وَبَيَّنَتْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ الْأُولَى: الْعَزَائِمُ الْمُصَمَّمُ عَلَيْهَا، وَمِثْلُ هَذَا الْبَيَانِ؛ كَانَ السَّلَفُ يُسَمُّونَهُ نَسْخًا). تَفْسِيرُ ابْنِ رَجَبٍ، جَمْعٌ وَتَرْتِيبٌ: طَارِقُ عَوْضِ اللهِ (١/١٩٩).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢٥).

﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ

إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾: فَالرَّسُولُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هُوَ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ،

وَأَخْشَاهُمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ!

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي

لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتَقَاكُمْ

لَهُ) (١).

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْلَى النَّاسِ

(١) رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

إِيمَانًا وَيَقِينًا بِالَّذِي أَنْزَلَ
إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ (مِنَ الْقُرْآنِ
وَالسُّنَّةِ)؛ قَالَ **عَبْدُكَ**:

﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ

مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾.

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ

إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾:

يَعْنِي أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ آمَنُوا بِمَا

نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَكَلَّمَآ
كَانَ الْمُسْلِمُ أَقْوَى إِيْمَانًا
بِالرَّسُولِ؛ كَانَ أَشَدَّ اتِّبَاعًا
لَهُ! ^(١) قَالَ ابْنُ عَثِيمِينَ:
(وَصَفَّهُمْ بِالْإِيْمَانِ مَعَ أَنَّهُمْ
مُؤْمِنُونَ؛ لِأَنَّهُمْ حَقَّقُوا
الْإِيْمَانَ!) ^(٢) .

(١) انظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٣/ ٤٤٧).

(٢) تفسير سورة الفاتحة والبقرة (٣/ ٤٤٤).

﴿كُلُّ أَمْنٍ بِاللَّهِ﴾ : جَاءَ
فِعْلُ الْإِيْمَانِ بِلَفْظِ الْمَاضِي؛
لِيَدُلَّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْقَبُولِ
وَالرِّضَا بِالْإِيْمَانِ، أَي أَنَّهُمْ
أَمُنُوا وَاطْمَأَنَّنُوا بِالْإِيْمَانِ،
وَرَسَخَ فِي قُلُوبِهِمْ،
وَأَمْتَلُّوا أَوْ أَمِرَهُ بِإِلَّا
تَرَدُّدًا! (١)

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣/ ١٣٤).

وَالْإِيمَانُ النَّافِعُ (الَّذِي

يَهْدِي صَاحِبَهُ لِلْجَنَّةِ)؛ هُوَ

الْإِيمَانُ **بِالْغَيْبِ** الثَّابِتِ فِي

الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَالْمُؤْمِنُ

يَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ إِلَى خَيْرِ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ، بِحَيْثُ يَصِيرُ

الْخَبْرُ لِقَلْبِهِ: كَالْمَرْتَبِيِّ لِعَيْنِهِ!

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ:

(رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ

حَقِيقَةً!). قِيلَ:

(وَكَيفَ؟) قَالَ: (رَأَيْتُهُمَا

بِعَيْنِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

وَرُؤُوتِي لُهُمَا بِعَيْنَيْهِ: آثَرُ

عِنْدِي مِنْ رُؤُوتِي لُهُمَا

بِعَيْنِي!) (١).

﴿كُلُّ أَمْنٍ﴾ بِاللَّهِ

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/ ٣٧٦). وَأَمَّا الْإِيمَانُ بِالْمُشَاهِدِ

الْمَحْسُوسِ؛ فَيَسْتَوِي فِيهِ الْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ، وَالْإِنْسَانُ وَالْحَيَوَانُ!

(٢) ﴿كُلُّ﴾ يَعْنِي: كُلُّ مِنَ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿أَمْنٍ بِاللَّهِ...﴾. تفسير

سورة الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٣/ ٤٤٤).

وَمَلَأْتِكِتَابَهُ وَكُتِبَ بِهِ
وَرُسُلِهِ ﴿١﴾: أَيُّ أَنْ
الرَّسُولَ ﷺ وَأَتَّبَعَهُ،
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَمَلَأْتِكِتَابَهُ،
وَكُتِبَ بِهِ، وَرُسُلِهِ، بِالْإِضَافَةِ
إِلَى الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ، وَمَا

(١) فَإِنْ قِيلَ: لَيْسَ فِي الْآيَةِ ذِكْرُ الْإِيمَانِ بِ(الْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ)؟

الْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

- ١- إِنَّ هَذَا دَاخِلٌ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾.
- ٢- إِنَّ الْإِيمَانَ بِالْكِتَابِ وَالرُّسُلِ، مُتَضَمِّنٌ لِلْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ.
انظر: تفسير سورة البقرة، ابن عثيمين (١/٤٤٨).

يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ
أَحْوَالِ الْآخِرَةِ! وَهَذِهِ
(أَرْكَانُ الْإِيمَانِ السَّيِّئَةِ)
الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا الدِّينُ!
وَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ خَاوِيًا مِنْ

الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ؛ اجْتَاَحَهُ
الْهَمُّ وَالْقَلَقُ، وَتَخَبَّطَ فِي
ظُلُمَاتِ الْحَيْرَةِ وَالشُّكِّ!

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى

وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي
سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ.

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ
رُسُلِهِ ﴾: أَيُّ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ
يُؤْمِنُونَ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَا
يَتَجَزَأُ، وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنْ
الْحَقِّ؛ فَهُوَ حَقٌّ! قَالَ ابْنُ

كثير: (لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْ رُسُلِ اللَّهِ - فَيُؤْمِنُونَ
بِبَعْضٍ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ -
بَلِ الْجَمِيعُ عِنْدَهُمْ
صَادِقُونَ هَادُونَ إِلَى سَبِيلِ
الْخَيْرِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ
يُنْسَخُ شَرِيعَةً بَعْضٍ؛ حَتَّى
يُنْسخَ الْجَمِيعُ بِشَرعِ مُحَمَّدٍ
الَّذِي تَقُومُ السَّاعَةُ

صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

عَلَى شَرِيْعَتِهِ (١) .

وَالْمُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ؛

يُذَرِّكُونَ أَنَّ الْوُجُودَ أَكْبَرُ
مِنْ هَذَا الدُّنْيَا الصَّغِيرَةِ!

وَأَمَّا **الْمُنْكَرُونَ لِلْغَيْبِ؛**

فَهُمْ لَا يَتَجَاوَزُونَ مَرْتَبَةَ
الْأَنْعَامِ، الَّتِي لَا تُذَرِّكُ إِلَّا
مَا تُذَرِّكُهُ حَوَاسُّهَا! ف

(١) تفسير ابن كثير (١/٥٧٢). بتصرف

ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا
وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ .

وَقَالُوا سَمِعْنَا

وَأَطَعْنَا : وَهَذِهِ مِنْ

صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُفْلِحِينَ :

السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ،

وَالِإِسْتِسْلَامُ لِلْحَقِّ : كَمَا

قَالَ ﷺ : **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ**

المؤمنين إذا دعوا إلى الله
ورسوله ليحكم بينهم أن
يقولوا سمعنا وأطعنا
وأولئك هم المفلحون *

أقول قولي هذا، واستغفر
الله لي ولكم من كل ذنب؛
فاستغفروه إنه هو الغفور
الرحيم.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،
وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ
وَأَمْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ
إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللهِ : مِنْ صِفَاتِ
الْمُؤْمِنِينَ : أَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ ، وَيَعْلَمُونَ

أَنْتُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ، وَعَلَى
أَعْمَالِهِمْ مُحَاسِبُونَ! وَهَذَا
فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ خَائِفَةٌ وَجِلَةٌ،
وَيَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ؛
وَيَقُولُونَ: ﴿غُفْرَانِكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.
وَ﴿غُفْرَانِكَ﴾: صِغَةُ
مُبَالَغَةٍ! أَيُّ: اغْفِرْ لَنَا يَا
رَبَّنَا مَغْفِرَةً عَظِيمَةً، تُحِيطُ

بِجَمِيعِ ذُنُوبِنَا: صَغِيرَهَا
وَكَبِيرَهَا، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطَّنَ، وَمَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا
تَأَخَّرَ!

﴿وَالْيَا أَيُّهَا الْمَصِيرُ﴾: أَيُّ

إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ وَالْمَرْجِعُ
وَالْمَأْبُ، يَوْمَ الْجَزَاءِ
وَالْحِسَابِ^(١)؛ فَأَنْتُمْ عَمَّا

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/٥٧٢).

قَلِيلٌ رَا حِلُونَ، وَإِلَى اللَّهِ
صَائِرُونَ! ﴿كُلُّ شَيْءٍ
هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.



* اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ
وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلِّ
الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

* اللَّهُمَّ فَارِّجْ هَمَّ
الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ
كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ.

* اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا،
وَأَصْلِحْ أَيْمَتَنَا وَوُلَاةَ
أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ وُلِيَّ
أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا
مُحِبٌّ وَتَرْضَى، وَخُذْ
بِنَاصِيَتَيْهَا لِلْبِرِّ

والتَّقْوَى .

* عِبَادَ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ

وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى

وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمُ

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ،

وَاشْكُرُوا لَهُ عَلَى نِعَمِهِ

يَزِدُّكُمْ ﴿١٠﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ
أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تَصْنَعُونَ .

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>

